الكآبة وعلاقتها بإيذاء الذات لدى الاحداث الجانحين

د. فاضل شاكر حسن
قسم علم النفس / كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة :

أن حرمان الفرد من الحديث مع الآخرين ومشاركتهم في الحياة ، يعني تجريده من إنسانيته وان العزلة عن الناس تقود الى الجنون والاضطرابات النفسية ما لم تكن لديه ذات قوية ، وقد أثبتت الكثير من الدراسات ان أسباب الاضطرابات النفسية (ومنها الكآبة) تعود الى اضطراب علاقة الفرد بالآخرين، وابرز ما يتصف به الانسان او الشخص المصاب بالكآبة هي الانعزال والتشاؤم لا يجد في حاضر الحياة متعة ولا يتشوق في المستقبل أملا يجذبه أليه ويشعر بعدم القدرة على العمل والإبداع ، وفي بعض الأفراد تمتزج هذه الخصائص بسرعة الانفعال والحساسية وقد يصل ذلك الى حد الهياج ، كما ان حوادث الانتحار اكثر وقوعا في كئيب الشخصية منها في أي نوع آخر من الشخصية ويتجه صاحب الشخصية الكئيبة نحو إيذاء الذات ، وترتبط الكابة به ارتباطا قوي مع ايذاء الذات وذلك من خلال الكابة والعمر حيث وجد ان الشخص يصاب بالكابة في سن مبكرة والكثرة من المرضى المصابين بالكابة يقعون في المرض في سن (٢٠-٣٠) وهناك ما يدل على ازدياد هذه الحالات في من كان عمرهم دون العشرين ، كما وترتبط الكابة او الشخص المصاب بالكابة الى سيرة نحو الانتحار وهو أسلوب من أساليب ايذاء الذات وذلك ان اهم واخطر ما في مرض الكابة هو إمكانية قيام المريض بالانتحار ، ومثل هذه الإمكانية لا يمكن التقليل منها في أي حالة من حالات الكابة ، ومع ان طول مدة الكابة وعمقها اكثر ملائمة للمحاولة في الانتحار . الا ان نسبة كبيرة من حالات الانتحار وخاصة في

دور المراهقة وفي سن الشباب تحدث بشكل اندفاعي سريع وعلى اثر تجربة نفسية طارئة تشير في النفس الكابة او النية في الانتحار.

والكآبة أصناف :

١- الكابة الذاتية التي تنبع من الداخل في معظمها.

٢- الكابة التفاعلية التي تنوه بانفعال النفس نتيجة عامل خارج عن الذات وغيرها. (كمال ، ١٩٨٣، ص٨١) اذ تصل بالفرد حالة من انعدام التوازن النفسي ليقدم على ايذاء نفسه ،او ايذاء الاخرين .

ويعد ايذاء الذات من المشكلات التي عاصرت الانسان واستحوذت اهتمامات بالغة على مر التاريخ ، من رجال وعلماء الاجتماع وعلم النفس والطب ، حتى وصل الأمر الى اهتمام علماء الاقتصاد لتجذر وتفرع أسبابها ودوافعها الى حد بعيد داخل مجتمع واحد.وإيذاء الذات نمط من السلوك الغريب من وجهة نظر علماء النفس اذ يأتيه الشخص بكل سلطانه على ذاته وينطوي هذا السلوك هلى امتعاض مسبق للذات، ومستوى متدني في تقييمها ويصاحب هذا السلوك انفعالات سلبية حادة ومتطرفة وتكون تلك الانفعالات السلبية مصاحبة للنية المسبقة لعقاب الذات وممهدة لايذائها فيتهيج صاحبه لهذا السلوك ظنا منه انه سيخفف التوتر الناجم عن الشعور بالذنب او تحقيقا للانتقام غير المباشر. ويتفاقم ايذاء الذات في بعض التوترات الانفعالية المتطرفة ، الانتحار الكامل الذي يعد ابشع صور المأساوية التي يرتكبها الفرد بحق نفسه. ان الشخص المؤذي لنفسه تغلب عليه صفات النضج والنكوص الطفولي وغالبا ما يعاني من الوحدة والكابة وعدم الاتزان الانفعالي وسوء التوافق الاجتماعي وضعف الثقة بالنفس والعدوان المكبوت والمزاج المتقلب ويتصف بانعدام التفاؤل والطموح من خلال تلك الصفات نجد ان الشخص الكئيب هو اكثر الاشخاص حبا لايذاء ذاته.(Bowert,1979,p.22)

مشكلة البحث :

عند دراسة أي سلوك يتصف بالاضطراب فان أي متخصص في العلوم النفسية او الاجتماعية او الطبية النفسية سيأخذ في الحسبان التأثير السلبي لهذا السلوك سواء كان من حيز محدود ، وهو تأثيره على صاحبه او من حيز آخر اشمل أوسع ، هو تأثيره في الآسرة والمجتمع ، ويمثل هذان التأثيران الكابة وتأثيرها في سلوك إيذاء الذات.

ان الشخص المؤذي لنفسه فانه يجلب المشاكل الصحية لجسمه والضغوط الاجتماعية على أسرته وازدياد ظاهرة إيذاء النفس بدون وقاية يساهم في انحلال المجتمع وتفككه. وتشير دراسة (كير برج) بان سلوك إيذاء الذات يخلق مشكلات خطيرة في الجوانب النفسية والاجتماعية للفرد ، وخصوصا في مرحلة المراهقة والشباب.(Atkinson,1987,p.55)

عموما ان دراسة السلوكيات الناتجة من الكابة تواجه صعوبات منهجية لا تحل بسهولة ، لتعقد وتشعب ابعادها فمن الممكن ان يكون الشخص الكئيب مؤذيا لنفسه من خلال تفاعله مع البيئة ، ولهذا فهناك صعوبة في معرفة الرغبة والتنبؤ بالسلوك العدواني الموجهة نحو الآخرين او الموجهة نحو الذات ، ومما تجدر الإشارة اليه ان عينة البحث وهي من الأحداث (مرتكبي جرائم القتل) وللحصول عليها بصورة جماعية تتحدد عينة الأحداث (ذكور – إناث) وان هذه الفئة لا تمثل الا نسبة قليلة من مرتكبي العقاب او إلحاق الأذى بأنفسهم ، ان الظروف الصعبة التي يعيشها الفرد والذي هو جزء من هذا الشعب (المتعب) ، أصبحت متاعب الحياة اكبر على اغلب شرائح الشعب العراقي ، ومنها شريحة الأحداث مما جعل منهم من يصاب بالكابة او الياس او ان تصبح نظرتهم لنفسهم بأنهم لا شيء ولا معنى للحياة التي يعيشون بها وكثرة الفشل مما يجعلهم يفكرون او ان ذلك يخلق جوا نفسيا لا يطيقون تحمله يدفع بهم الى إيذاء أنفسهم.

أهمية البحث:

يتناول البحث الحالي دراسة متغيرين هما الكابة وإيذاء الذات وما يرتبط بهما من تصرفات وافعال شاذة وما ينجم عنهما من اثار سلبية على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع بما في ذلك ارتكاب جريمة ضد نفسه ، ان معرفة خصائص حالة تدمير النفس والآخرين يساعد على كشف الخلفية النفسية والاجتماعية ، ان السلوكيات العدوانية المختلفة ولم تخلي مجتمع من المجتمعات من مظاهر العنف حتى يومنا هذا، سواء كانت بارزة للعيان او في حالة كمون ، ان الصراعات النفسية التي قد تصل هذه الصراعات الى مستوى الأزمات الحادة او دفاعا لاضطراب سلوك الشباب وتمردهم على القيم السائدة واستناد الكثير من أساليبهم نحو الهجوم والدفاع ، ارتداد لتلك الصراعات التي تؤدي بدورها الى ميول انفعالية سلبية ، كالخجل والخوف والعدوان والكراهية والحقد والشعور بالذنب ، وتشير دراسات العلمية بوجود ارتباط قوي بين الشخصية الكئيبة او الشخص المصاب بالكابة وعلاقته بإيذاء ذاته وذلك من خلال الإدمان الجاد على الكحول والعقاقير او اللجوء الى الانتحار، وقد يوجد هناك شخص مصاب بالكابة وقد لا يلجئ الى الانتحار بل يكون شخص عدواني مؤذيا لنفسه.(Bandora,1973,p.76)

ويتضمن إيذاء الذات نوعين هما:

١- ايذاء الذات المتعمد او المباشر

٢- ايذاء الذت غير المتعمد او غير المباشر

وغالبا ما يرتبط ايذاء الذات بالاضطرابات النفسية المتولدة من الضغوط الاجتماعية وضمنها (الكابة) اذ أشارت دراسة (ستوكي) و (سكوت) بان اغلب حالات ايذاء الذات ترتبط ببعض الاضطرابات النفسية والعقلية ووجدت دراسة (كنبورغ) ومساعديه بان الأشخاص المؤذين لانفسهم يعانون من الاكتئاب والإدمان على الكحول واضطراب الشخصية المضادة للمجتمع فضلا عن المشاكل العائلية

وغالبا ما يعاني الاشخاص المؤذون لانفسهم من ضعف الروابط الاجتماعية ومن ضغوط وصعوبات الحياة (كمال، ١٩٨٣ ،ص ٨٢)

فضلا عن ذلك الاضطرابات النفسية المتولدة عن المشاكل العائلية الحادة ، أظهرت دراسة (سكوت) بارتباط حالات ايذاء الذات بالاكتئاب وفقدان الامل وضعف المهارة في حل المشاكل وعدم الثقة بالنفس وبالاخرين ، اما دراسة (ماكنيل) و (بندر) فاشارت الى ان الافراد المؤذين لانفسهم يعانون من القلق والتشاؤم والتوتر الانفعالي والانطواء والشعور بالوحدة والفشل في مواجهة الضغوط النفسية ، ان استمرار ايذاء الذات دون رادع ينتج عنه مشاكل عديدة اخطرها الانتحار ، وهذا ما ايدته نتائج دراسة (برنت) و(كولكو) التي اظهرت بان ما بين (١٠-١٤%) من الافراد ذوي ايذاء الذات المتعمد ينتحرون بشكل تام. وكذلك بينت دراسة (ديمور) و (روبرستون) بان حالات الانتحار ترتبط بايذاء الذات المتعمد والادمان على العقاقير . واشارت دراسة (ويسلي) ودراسة (هوري) و(ستوري) بان هناك خطورة عالية من جراء تكرار هذا السلوك وان عدم معالجة هذه المشكلة وضعف السيطرة على انتشارها يؤدي الى مخاطر متعددة ابرزها واخطرها الانتحار التام ، ان خطورة الكابة وما لديها من تأثير في سلوك الانسان وتجعل سلوك هذا الانسان عدائي نحو نفسه ، وذلك يستلزم وضع معالجات قابلة للتنفيذ لكي يساهم المتخصصون على الاقل في رسم الحدود اللازمة لمنع انتشاره (Asch,1952,p.98) وتتجلى اهمية البحث في معرفة طبيعة العلاقة بين الكابة وعلاقتها بايذاء الذات. اذ ان معرفة تلك المعلومات يغطي الجانب النظري في اغناء الميدان المعرفي ولو بجزء يسير بما يكفل بداية لابحاث مستقبلية وكذلك يغطي الجانب العملي عن طريق تشخيص المتغيرين المدروسين في البحث الحالي لتمهيد الطريق امام اساليب مستقبلية لغرض السيطرة على هاتين الظاهرتين السلبيتين في المجتمع.

اهداف البحث :

يستهدف البحث الحالي :

١- قياس الكابة

٢- قياس ايذاء الذات

٣- التعرف على العلاقة بين الكابة وإيذاء الذات لدى الأحداث من مرتكبي جريمة القتل .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بمجموعة من نزلاء (سجن الأحداث) من مرتكبي جريمة القتل .

تحديد المصطلحات :

هناك بعض المصطلحات الاساسية في هذا البحث سيتم تحديدها وتعريفها كما يأتي

- الكابة Depression : عرفه كل من :

١. جابلن ١٩٧١ (Chaplin ,1971) : حالة من اليأس والقنوط وقصور المشاعر والفعالية الواطئة والتشاؤم بخصوص المستقبل.

٢. زبور ١٩٨٤ (Zapor,1984) : انها حالة من الالم النفسي يصل الى ضرب من جحيم من العذاب مصحوبا بالاحساس بالذنب وانخفاض ملحوظ في تقدير النفس لذاتها ونقصان في النشاط العقلي والحركي والحشوي.

٣. هاميلتون ١٩٧٨ (Hamiton ,1978) : الشعور الذي يلون تفكير الانسان ونشاطه باكمله ويشير الى عدم الشعور بالسعادة الانفعالية العادية والى المزاج المريض الذي لا يبعث على السرور.

٤. البياتي : هي حالة من الشعور بالحزن والتشاؤم والشعور بالضجر والاستياء والشعور بالذنب والدونية، والشعور بخيبة الامل ولوم الذات وايذائها، البكاء ، العزلة ، عدم القدرة على اتخاذ القرارات ، وعدم الجاذبية وعدم القدرة على العمل وعدم القدرة على النوم ، والتعب ، وفقدان الشهية ، وفقدان الوزن ، والشعور بالام جسيمة ، وانخفاض الرغبة الجنسية (لطيف، ١٩٩٤، ص ٤٥)

التعريف النظري : هي حالة من الالم النفسي وهي الشعور بالحزن والتشاؤم وعدم الشعور بالسعادة والشعور بخيبة الامل ولوم الذات وايذائها البكاء ، العزلة ، عدم القدرة على اتخاذ القرارات عدم الجاذبية ، عدم القدرة على النوم ، فقدان الوزن والشهية وشعور بالام جسمية.

التعريف الاجرائي : هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الكابة المستخدم في هذا البحث.

- الذات Self : عرفها كل من :

١- سمث (Smith) ١٩٧٤ : انه الاعتقادات والاقتراحات والاراء التي يكونها الفرد عن نفسه .

٢- الدباغ (١٩٩٧) : تكوين فرضي يتضمن الجوانب الشعورية من الصفات التي يدركها الفرد عن نفسه ، منعكسة من خلال تعامله وعلاقاته مع الاخرين. (عبد السادة ، ٢٠٠١، ص ٥٨)

- إيذاء الذات Self-Harm : عرفها كل من :

١. ساكت Sackett (١٩٦٨) : سلوك شاذ يتضمن اصابة بدنية ، يرتكبها الشخص بحق نفسه ، ويصاحب هذا السلوك احيانا ضرر جسدي خطير.

٢. كريتمان Kreitman (١٩٧٠) : سلوك متعمد يقوم به المريض ، مشابه لعملية الانتحار ولكنه لا يؤدي الى الموت .

٣. مورجان Morgan (١٩٧٩) : مصطلح يضم عدة اساليب تستهدف الحاق الضرر بالنفس ومنها جرعة دواء زائدة والتسمم والجروح البدنية. (Aian,1988,p.76)

٤. سارتوس Sartorius ١٩٩٣ : هو ذخيرة من السلوكيات السلبية تهدد صحة الجسم.

٥. منظمة الصحة العالمية W.H.O ١٩٩٧ : ضرر يلحقه الفرد ببعض مناطق جسمه ويكون هذا الايذاء مقبولا في بعض المجتمعات تحت ظروف خاصة.

٦. ابو حجلة (١٩٩٨): فعل مؤذي لصاحبه ، يتصف بضعف الثقة بالنفس والاندفاعية والعدوان الكامن وتقلب المزاج وصعوبة في العلاقات الاجتماعية.

٧. حسن (١٩٩٩) : سلوك متعمد يهدف الى الايذاء الجسدي ، ويقوم به الفرد بناء على معرفة مسبقة لنتائجه ، التي يتوقع ان تؤدي الى ايذاء بسيط او كبير للجسم ، ولا يقصد صاحبه (عبد السادة ، ٢٠٠١ ، ص ٥٨)

وبعد الاطلاع على التعاريف السابقة تم التوصل لتعريفا نظريا لايذاء الذات والذي يتمثل : (سلوك ينتج عنه الحاق ضرر شخصي دون قصد الموت ، ويتصف صاحبه بضعف الثقة بالنفس والعدوان المكبوت والاندفاعية والمزاج المتقلب وضوء التوافق الاجتماعي.

اما التعريف الاجرائي : الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على فقرات مقياس ايذاء الذات المعد خصيصا للبحث الحالي.

- مناقشة التعاريف :

هناك عدة التعاريف التي استطاعت ان تفهمنا بمعنى الكابة منها : (جابلن ، هاميلون ، البياتي) وكانت جميعها وافية وواضحة المعنى وجميعها توضح ان الكابة هي شعور يؤثر على الانسان وتفكيره وتغير نمط حياته وشعور الانسان بالالم والذنب وايذاء الذات (لطيف احمد، ١٩٩٤) كشف الذات وعلاقتها بالكابة لدى طلبة الجامعة. كما وقد عرف الكثير ايذاء الذات وهم (مورجان، كريتمان، سارتوريس ، ابو حجلة)

واخرون وقد كانت جميعها واضحة ايضا وكانت وافية المعنى (عبد السادة ، مؤيد ، ٢٠٠١ ، اضطرابات الشخصية المضادة للمجتمع وعلاقتها بايذاء الذات) وحيث اشاروا الى ان ايذاء الذات هو ضرر يصيبه الانسان لنفسه وللاخرين من حوله ، وقد تمكن الباحث ان يستفاد من جميع التعاريف المعروضة وذلك باشتقاقه للتعاريف.

الفصل الثاني الإطار النظري

أولا- الكآبة :

تمثل الكابة Depression استجابة انفعالية متطرفة ، وغالبا ما تكون مصحوبة بالقلق واليأس وتسيطر على المكتئب أحاسيس أخرى منها مشاعر الذنب المبالغ فيها ، وانعدام الثقة بالنفس والتأنيب المستمر للذات ، وعند بداية الإصابة بالكابة نجد ان نشاط الشخص يضعف ويبلد وعلاقاته الاجتماعية تتقلص ويتقوقع على ذاته في خيبة امله وعجز ويتجنب المكتئبون في تفاعلهم مع الآخرين التعبير على العدوان والكراهية اما بسبب شعورهم الشديد بالذنب في التفاعل مع الناس او لخشيتهم من ان ذلك قد يؤدي الى رفضهم من قبل الآخرين ، والمكتئبون يخافون من رفض المجتمع ويتصيدون رضاء الناس. والكابة حالة مزاجية وليس بالضرورة ان تكون حالة باثولوجية (مرضية) او عرضا او مجموعة من أعراض متشابكة . وينبغي التمييز بين الشعور الإنساني المؤقت الذي ينتاب الفرد كرد فعل طبيعي (متوقع) لدرجة تعقيد الحياة وتزايد مشكلاتها بسبب التطور الكبير الحاصل في بنية العلاقات الاقتصادية ، وبما ينعكس على مفاصل العلاقات الاجتماعية ومنها الانسان ، وبين الشعور بالاكتئاب كحالة مرضية تنطوي على درجة عالية من الالم النفسي الذي يصيب الفرد. لهذا تحاول بعض النظريات ان تعالج الأمراض النفسية بوضعها نتاجا لاخطاء في العلاقات الاجتماعية السليمة ، فقد نجح سليجمان ١٩٧٥ (Seligman 1975) في ان يصوغ نظرية قائمة على البحث والدراسات الاحصائية تبين دور العامل الاجتماعي في الكابة ، وترى هذه النظرية ان الشخص المكتئب غالبا ما يتلقى

تدعيمات اجتماعية محدودة من بيئته ، وقد يحدث هذا بسبب فقدان الاحتكاك او الارتباط بشخص كانت تربطنا به صلة اجتماعية قوية كما يحدث في حالات الموت والطلاق او الانفصال ان افتقار التدعيم الاجتماعي قد يحدث بسبب سلوك المكتئب نفسه ، فهناك جوانب من السلوك تظهر في سلوك المكتئب تجعل الاخرين يعزفون عن الاحتكاك به والنفور منه ، كميله الشديد انقد نفسه او الاغراق في انتقاد الاخرين والتهديد في الحالات الشديدة بالانتحار.(Clay,1969,p.43)

وان انتشار الكابة الشائع عند علماء النفس كأنها مرض البرد اكثر انتشارا ويسمى ايضا مرض العصر او مرض الحضارة ففي الدراسات الحديثة ان (١٥%) من عينة عشوائية من الامريكيين البالغين كان لديهم كآبة اما في العراق فان الكابة تحدث في سن مبكرة نسبيا اذا ما قورنت بسن وقوعها في البلدان الغربية والكثرة من المصابين بالكابة يقعون في المرض بين سن (٢٠-٣٠) وعلى نقيض ذلك فان حالات الكابة في البلدان الغربية يكثر وقوعها في منتصف الحياة وما بعدها (لطيف ، ١٩٩٤، ص٦٤)، (عبد السادة ، ٢٠٠١ ، ص١٠٠).

وتعد الاضطرابات المزاجية وخاصة الكابة من بين اكثر الاضطرابات النفسية شيوعا بين الكبار وان متوسط العمر للاصابة بها (٢٠%) في النساء (١٠%) في الرجال لهذا فان نسبة عالية من الكابة تحدث بين النساء اكثر من الرجال وخاصة النساء المتزوجات وهذا يظهر فروق الجنس في الاصابة بالكابة حيث يؤكد (سلفرمان ١٩٦٨) ان الدليل الوبائي المتوفر يشير الى ان النساء هن على الارجح تجرحهن الكابة اكثر من الرجال.

ووجد رادلوف (Radloff1975) ان النساء المطلقات او المتزوجات او المنفصلات عن ازواجهن ذكرن مستويات اعلى للأعراض المرضية في مقياس تقرير الذات المعد لقياس (مقياس الكابة التابع لمركز الدراسات الوبائية) بشكل اكبر من نظائرهم الذكور. ووجد كذلك ان الرجال الارامل او غير المتزوجين هم اكثر اكتئابا لكن ذلك لم يحصل الى مستوى لدلالة الإحصائية . ويؤكد كليرمان وويزمان ١٩٧٧ ان التفسير البايلولوجي يعتمد على نظريات تتعلق بالانتقال الوراثي والهرمونات التي

تفرزها النسوة. اما التفسير الاجتماعي الثقافي فيرى بيك وكرينبرك ١٩٧٤ وجيسلر ان عملية التنشئة الاجتماعية للاناث تعزز من السلبية المتعلقة بالذات والأدوار الاجتماعية المقيدة.

على ان هناك تفسيرا عاما لفروق الجنس في الكابة وقدم هامين وبيترز (١٩٧٧) دليلا اكثر ارتباطا يقضيه فروق الجنس في الاكتئاب ، فالتعبير عن اعراض الاكتئاب وليس عن اعراض غيرها من قبل الرجال يرجح ان تحدث رفقا اجتماعيا من جانب المفحوصين من كلا الجنسين اكثر من تعبير النساء عن اعراض مطابقة.

- <u>اسباب الكابة</u> :

هناك جملة من الاسباب تؤدي مجتمعة ام منفردة الى الاصابة بالكابة وهي:

١. شعور الفرد بالفشل في الحصول على الحب والعطف الكافي في السنوات الاولى من الطفولة .
٢. شعور الانسان بالفشل والخسارة والحرمان
٣. عدم قدرة الفرد على الحب من دون كراهية او العكس بالعكس او ما يسمى بالتعارض العاطفي الثنائي.
٤. الكابة وسيلة لعقاب النفس بسبب الشعور بالاثم عندما لا يحب الانسان الا نفسه.
٥. الكابة هي ايلام النفس الذي يرمز الى ما تقمصه الانسان في نفسه من شخص او موضوع يرغب في ايذائه.(Clay,1969,p.43)

- اعراض الكابة :

لخصت منظمة الصحة العالمية (World Organization) في اخر نشرة لها ١٩٨٧ اعراض الكابة كما يأتي :

١. فقدان الاهتمام او السعادة في الفعاليات التي هي طبيعيا تؤدي الى السعادة.
٢. اضطرابات في النوم.
٣. تغير في النظام اليومي للمزاج
٤. تخلف او هيجان حركي نفسي
٥. فقدان الوزن اكثر من ٥% من وزن الجسم (Freedman,1987,p.56)

- تصنيف الكابة :

صنفت منظمة الصحة العالمية (W.H.O) نوبة الكابة Episode Depression في اخر تصنيف لها عام ١٩٨٧ الى ما يأتي:

١. نوبة كابة خفيفة الشدة Depression episode mild severity وتصنف هذه النوبة الى

أ- نوبة كابة خفيفة الشدة غير مصحوبة باعراض جسمانية Depressive episode mild severity without somatic symptoms.

ب- نوبة كابة خفيفة الشدة مصحوبة باعراض جسمانية Depressive episode mild severity with somatic symptoms.

٢. نوبة كابة متوسطة الشدة : Depressive episode ,moderate severity وتصنف هذه النوبة الى:

أ- نوبة كابة متوسطة الشدة غير مصحوبة باعراض جسمانية Depressive episode moderate severity without somatic symptoms.

ب- نوبة كابة متوسطة الشدة مصحوبة باعراض جسمانية Depressive episode moderate severity with somatic symptoms.

٣. نوبة كابة شدية غير مصحوبة باعراض ذهانية Sever depressive episode without psychotic symptoms

٤. نوبة كابة شدية مصحوبة باعراض ذهانية Sever depressive episode with psychotic symptoms

- <u>قياس الكابة :</u> هناك ادوات لقياس الكابة منها

١. مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب (Self Rating Depression scale) (SDS)

٢. قائمة بيك للاكتئاب(BDI) (Beck Depression Inventory)

٣. مقياس نيمان للاكتئاب(NDS) (Nymen Depression Scale)

٤. قائمة مراجعة الاعراض(Scl90)((Symptoms Check List 90)

٥. اختبار الشخصية المتعددة الاوجه (MMPI) (Minnesote Muhiphasic personality inventory)

هذا وتعد قائمة بيك للاكتئاب (BDI) من اشهر المقاييس العالمية المستخدمة في البحوث والدراسات وفي العيادات السريرية وفي المستشفيات (Hurloch, 1983,p.44)

ثانياً. إيذاء الذات :

يشير (فريزر) الى ان ايذاء الذات موجود منذ وجود الانسان وعبر مختلف الازمان والحضارات ، ويشير الى ان اليهود كانوا يظهرون حزنهم على وفاة اصدقائهم عن طريق ايذاء اجسامهم وازدادت هذه الظاهرة بعد انتصار جيش الملك العظيم (نبوخذ نصر) على اليهود ومن ثم اسرهم واخذهم عبيدا الى بابل. وظهر ايذاء النفس في حضارات وادي الرافدين وعند العرب الجاهليين ، ولا سيما عند النساء في حالة وفاة احد الاقارب وما زالت مثل هذه العادات موجودة عند بعض العرب حتى اليوم . وفي اوربا انتشر عند الاغريق والارمن والرومان والسلاف ، اما في قارة افريقيا فان هذه الظاهرة تقل نسبيا بين القبائل الافريقية وتقتصر على قبائل (الاحباش ، كافير) وكان الافراد المؤذون لانفسهم يقومون بخدش الجلد بالاظافر والعض واللطم والعدم والحرق ، وكذلك استخدام ادوات جارحة مثل السكين والسيف والرمح والسوط والحجر الحاد والزجاج الكسور اذ ان بعضهم يتفنون بايذاء انفسهم الى درجة تقطيع اجزاء من اجسامهم. ان اول مشكلة تبرز عند المناقشة سلوك ايذاء النفس هو المصطلح، اذ ان تحديد ايذاء النفس وتصنيفه يعد اسلوبا صعبا . وافترض كاسل(Kassel) (١٩٥٩) قسمين هما مصطلح (اصابة الذات) Self Injury ، ومصطلح (تسميم الذات)Self-Poisoning للتعويض عن مصطلح محاولة الانتحار. وفي مطلع السبعينات اقترح علماء مدرسة ادنبرة (Edinburgh) مصطلحين مرادفين لمصطلح (شبه الانتحار) وهما (تشويه الذاتSelf- Mutilation). و (ايذاء الذات المتعمد Deliberate Self-Harm) والمعروف اختصارا (DSH) وتلك المصطلحات تتفرع الى :

١. اصابة او جرح الذات (Self- Injury)

٢. تسميم الذات (Self- Poisoning) (Aian,1988,p.76)

ويكثر ايذاء الذات المتعمد الذي ينتج عن جروح جسمية لدى الذكور وبعمر يتراوح ما بين (٢٠-٣٠) سنة. وعلى العموم ان نسبة انتشار ايذاء الذات غير

واضحة لصعوبة تشخيص وتمييز ايذاء الذات المتعمد عن محاولة الانتحار ، لذلك فان أي بلد في العالم لا يعطي احصائية واضحة لايذاء الذات. ومع ذلك فان ظاهرة ايذاء الذات تطرح نفسها كمشكلة لا يستهان بها ، وان النسب بدأت تزداد في الاونة الاخيرة. وتبلغ مسببات الموت (١٩٥) سببا حسب تصنيف منظمة الصحة العالمية (W.H.O) وتقع هذه الاسباب في مصطلح (NASH) والتي ترمز حروفه الى الموت بالحوادث(Natural Accident) ثم الانتحار (Suicide ثم قتل الاخرين Homicide ويبرز الانتحار عند العاطلين والعزاب وعند الاقليات العرقية والدينية ، اما اقل نسب الانتحار في العالم فتوجد في البلدان الاسلامية. (Hurloch, 1983,p.44)

- اشكال ايذاء الذات:

يعد ايذاء الذات او تشويه الذات احد اقسام تدمير الذات ويقسم تدمير الذات (Destraction –Self) الى :

١- السلوك الانتحاري (Suicide Behavior)

٢- ايذاء الذات (Self-Harm)

اذ ان مضمون ايذاء الذات يختلف عن الانتحار لكونه لا يهدف الى الموت وهذا ما ايدته دراسة سافر (Safer 1997) التي اظهرت بان سلوك ايذاء الذات يختلف عن الانتحار ومحاولة الانتحار.

ان ايذاء الذات يقسم الى:

١- ايذاء الذات المتعمد (المباشر)

٢- ايذاء الذات غير المتعمد (غير المباشر)

وتأتي مصطلحات تشـويه الـذات (Self- Mutilation) وشـبه الانتحـار (Para suicide) كمرادفات لمصطلح ايذاء الذات المتعمـد (Deliberate Self - Harm).

ويقسم ايذاء الذات المتعمد (المباشر) الى :

١. اصابة الذات (الجسد) Self - Injury

٢. تسميم الذات (الجسد) Self- poisoning

وتتضمن اصابة الذات :

١. الجروح Cuts

٢. الحروق Burns

اما تسميم الذات فيتضمن :

أ- الافراط بالعقاقير Extravagant Drugs

ب- المواد الكيمياوية Chemical poison

اما فيما يتعلق بايذاء الذات غير المتعمد (Deliberate–Non) فانه يشمل :

١. المغامرة والهوايات الخطرة.

٢. المقامرة.

٣. الادمان على العقاقير.

٤. الادمان على الكحول

٥. حوادث العمل والسيارات

٦. التدخين المفرط

٧. اهمال صحة الجسم

٨. نتف الشعر

٩. قضم الاظافر الحاد

١٠. الوشم

(Hurloch, 1983,p.15)

أ- النظريات التي تناولت الكابة :

حاولت بعض النظريات ان تضع تفسيرا للكابة ومنها:

١. مدرسة الوجودية :

والتي يتزعمها (كير كجورد) وترى هذه المدرسة ان بداية وجود الانسان في عالمه هي حالة من الوحدة والقلق ، وان قرب الموت هو الحقيقة الاكيدة الوحيدة وترى هذه النظرية ان الكابة ما هي الا توقف شعور الفرد (بالزمن الذاتي)

٢. نظرية التطبع الشرطي لبافلوف :

حاولت هذه النظرية تفسير الكابة كما فسرت غيرها من الحالات المرضية النفسية ، واكدت الصدمات التي يتعرض لها الطفل في صغره والناتجة عن تكرار التجارب المؤلمة كالفشل والحرمان والصدود ، توجد حالة من تطبع المزاج في اتجاه الكابة مما يمكن استغلاله او استشارته في تجارب اكبر.
(Hurloch, 1983,p.65)

٣. وجهة النظر المعرفية :

قديم (بيك Beak) تفسيرا اكد فيه ان تبدل المزاج هو التاكيدات الرئيسية في التناذرات الاكتئابية ، حيث تركز الطريقة المعرفية على التأنيب والانتقاد الذاتي والمبالغة في المشاكل الداخلية والياس ، وعلى العموم يكون الشخص المكتئب حساسل للعوائق الخاصة الموجهة نحو النشاط والفاعلية ويفسر العوائق التافهة وكانها عوائق جوهرية ، وفي الوقت نفسه يقلل من قيمة ذاته فضلا

عن ذلك فقد تكون ادراكاته غير متصلة بالموضوع او غير مناسبة لواقعية الموقف وتعكس تحيزا سلبيا متسقا ضد الشخص.(لطيف ،١٩٩٤،ص١٢٠)

ب- نظريات ايذاء الذات

أولا. النظرية الوراثية (Theory of Heredity)

يرى (وينشل و ستانلي) (Winchel & Stanly) ١٩٩١ بان مستويات هرمون السيروتونين (Serotonin) الواطئة والتي تحدث نقصا في حامض هيدروكسيد اندولستيك (Hydroxindoleacetic-5) والذي يرمز له باختصار (5-HLAA) في السائل المخي الشوكي المعروف اختصارا (CSF) ، هذا النقص يسبب اختلالا في ناقلات الايعازات العصبية الذي يرتبط بايذاء الذات.

ويضيف (بليسر) ومساعدوه (Pellicer et al) (١٩٩٨) لتن متلازمه (ليش – نيان) (Lesch-Nyan Syndrome) او المعروفة باختصار (LNS) الناتجة عن نقص انزيم الهيبوزنتين (Hypoxanthine Enzme) وهو عبارة عن نقص في وصول الاوكسجين الى انسجة الجسم تصاحب سلوك ايذاء النفس الذي يتركز في نمناطق الراس والاطراف العليا ولاسيما لدى الاطفال. (Hurloch, 1983,p.87)

ثانياً. النظرية الاجتماعية (Social Theory)

ان النظرية الاجتماعية التي افترضها (دوكهايم) (Durkheim) لها تأثير في النظريات الاجتماعية التي تلتها فنظرية دوكهايم توضح سمتين :

١. التكامل الاجتماعي Social Integration

٢. التنظيم الاجتماعي Social Regulation

وان احدهما او كلاهما يؤثران في ايذاء الشخص لنفسه ويفترض (دوكهايم) بان للانسان وحدة بنائية في المجتمع ويعيش في مناخ تسوده المعتقدات والقيم والتقاليد ، وفي حالة فقدان روابط الفرد بالمجتمع والعزلة وتلاشي اهتمام الانسان

بالتفاعل مع الحياة الاجتماعية تتساقط تلك الوحدة البنائية فيحدث التفسخ الاجتماعي الذي ينمي الوسائل المخرقة لتحقيق الرغبات الشخصية الضيقة ، فتتولد عند الذين يتأثرون بشدة بالتفسخ الاجتماعي ميولا لتدمير الذات الذي تسبب فيه القوى الاجتماعية المحيطة بالشخص ، ولهذا يركز (دوكهايم) على المجتمع وليس على الحالة النفسية للشخص في تفسير سلوك تدمير الذات.

ثالثاً. النظرية الاحيائية – الاجتماعية (Bio-Social - Theory)

يرى علماء هذه النظرية بان الاعراض المرضية للاشخاص المؤذين لانفسهم ترتبط مع ضغوط الحياة ، وان تلك الاحداث الضاغطة يصاحبها توتر وتقلب المزاج ، مما يولد خلفية لافعال سلبية تظهر كسلوك متدفق من استجابات متسلسلة تتمثل بارتفاع عال نسبيا من عقاب الذات المتولد عن الكبح لرغبات الشخص فتنشأ لدى الاشخاص المؤذين لانفسهم عدم القدرة على تمييز الخبرات الايجابية عن الخبرات السلبية.

وتؤكد (لينهان) (Linehan 1981) بان ايذاء الذات يأتي بصورة متكاملة فهي تبدأ بمرض نفسي لتنتهي بهذا السلوك التدميري وان الاشخاص المؤذين لانفسهم غالبا ما يعانون من امراض نفسية ابرزها الاكتئاب واضطرابات شخصية.واوضحت (لينهان) بان الاشخاص المؤذين لانفسهم يتصفون بعدم الاتزان الانفعالي ، والشعور المزمن بالنبذ ، والغضب والهياج والعلاقات الشخصية المتضاربة ، وسوء التوافق الاجتماعي ، وحل المشكلات بصورة سلبية ، وانشطار الافكار والاتكالية ، وانخفاض في تقدير الذات والكابة والتناول المفرط للكحول والعقاقير.

رابعاً. نظرية التعلم الاجتماعي (Theory of social learning)

يؤكد (والترز) و (باندورا) (Walters & Bandura) بان التعلم يحدث من خلال الانموذج الاجتماعي والمحاكاة او التقليد والخبرة والشخصية ، وان هذا التعلم يتم من خلال دعم ذاتي بدلا من الدعم الاجتماعي.

ويرى باندورا (Bandura) (١٩٧٦) بان الافراد ينهمكون في التقليل من قيمة انفسهم وتكوين افكار سلبية عنها ، عندما تنتهك معاييرهم الداخلية المثلى من جراء ارتكابهم اخطاء شخصية ملموسة ويصل بهم الامر لعقاب الذات ونزعة عقاب الذات تتكون من مراحل متعددة خلال دورة التفاعل الاجتماعي والتي تتمثل بـ(سلوك خاطئ ، يثير خوف من عقاب متوقع يتولد شعور بالذنب يحصل عقاب الذات ، يحصل ارتياح نسبي) ويمكن توضيح تلك العمليات من خلال هذا المخطط.

(مخطط يوضح مراحل سلوك عقاب الذات حسب نظرية باندورا)

فالعقوبة تستهدف تخفيف التوتر والالم النفسي الناجم عن السلوك الخاطئ والتأثير الاجتماعي المترتب على ذلك ، فضلا عن استجداء عطف الاخرين وان تنفيذ عقاب الذات يجلب الراحة ويطرد فكرة الخوف المتسلطة من العقوبة المتوقعة ، ويكون هذا الخوف اشد من الشعور بالذنب. وان توبيخ الذات الشديد يهدف الى تكوين غطاء وجداني للافعال السلبية لصد الاسلوب المتشدد من قبل المجتمع ، وذلك عن طرائق التملق.واستجداء الشفقة ومن خلال ادانة واحتقار الذات ولاعادة الطمأنينة والتخلص من جو الاحباط ، وللاحباط تأثير كبير في ذلك ففي بعض الاحيان يقود الى عدوان صارم موجة للذات .ويتخذ هذا العقاب اشكالا متنوعة للاشخاص ضعيفي القدرة والارادة ، ومن ذلك الهروب نحو عالم الخيال والادمان والايذاء الجسدي وربما محاولة الانتحار.(Bandora,1973,p.55)

الدراسات السابقة التي تناولت ايذاء الذات

اجرى (مورجان) ومساعدوه (Morgan et al 1975) دراسة استهدفت معرفة الخصائص المرضية والاجتماعية والاقتصادية للاشخاص المؤذين لانفسهم من خلال المقابلة الشخصية والملفات الطبية والبيانات الشخصية والعائلية ، للعينة البالغة (٣٦٨) مريضا في مستشفى برستول(Bristol) وكان عدد الاناث (٢٤٧) اما الذكور (١٢١) . ومعظم العينة في العشرينات من العمر واوضحت النتائج ان اغلب حالات الايذاء كانت عن طريق تعاطي الجرعات الزائدة من العقاقير ومنهم (٦٧%) حصلوا على العقاقير بوصفة طبية (١١%) تناولوا ادوية غيرهم (٢٢%) حصلوا عليه بدون وصفات طبية (٥٢%) كانوا مصابين بالاكتئاب و (٢٩%) اضطراب شخصية (١٨%) ادمان على الكحول ، (١%) امراض عصبية ، فضلا عن ذلك ظهرت الخلافات العائلية عند (٤٠%) منهم ، فضلا عن المشاكل المالية والبطالة والالام الصحية والغربة ، واجرى (مايرز) Myers 1982) دراسة كان الهدف منها التعرف على الخصائص النفسية لايذاء الذات عن طريق المقابلة الشخصية للعينة البالغة من (١٠٢) مريضا واظهرت النتائج بعد اربع سنوات لدراسة تتبعية (٤٣) مريضا قاموا بايذاء انفسهم لمرة واحدة (٥٩) مريضا تكرر عندهم ايذاء النفس فضلا عن ذلك فقد كان تشخيص الادمان على الكحول في العينة يمثل (١٧,٢%) والادمان على العقاقير يمثل (١٦,٢%) . واجرى (محجوب) ومساعدوه (١٩٨٦) دراسة استهدفت على الاسباب المؤذية الى ايذاء الذات المتعمد بواسطة المقابلة الشخصية والملفات الطبية للعينة المتكونة من (٤٠) فردا بلغ عدد الاناث (٣٢) وعدد الذكور (٨) واغلب اعمارهم دون الثلاثين سنة ، ومن خلال دراسة مسحية مدتها خمس سنوات اظهرت النتائج حالتين كانت اصابتها خطيرة بلغ عدد الطلاب (٥) ذكور ، (١٦) اناث وعدد الموظفين (٢) وكان هناك عاطلا واحدا ، وغالبية الحالات من غير المتزوجين. تتعاطى العقاقير ومصاب بالاكتئاب واتضح من اهم اسباب ايذاء الذات هو حالات الشجار الشخصية التي تشكل (٧٢,٥%) من مجموع الحالات.

واستهدفت (الغامدي) (١٩٩٠) في دراسته ، التعرف على الخصائص النفسية والعوامل الاجتماعية المؤذية لايذاء الذات ، ووضع برنامج علاجي له ، واستخدمت الصيغة المختصرة لاختبار الشخصية المتعددة الاوجه (MMPI) فضلا عن دراسة الحالة لكل افراد العينة وعددها (١٠) ، بواقع (٦) ذكور ،(٤) اناث واوضحت النتائج بانه توجد فروق دالة بين الذكور والاناث ، لصالح الذكور في ايذاء الذات ، وتبين من دراسة العوامل الاجتماعية المؤدية الى ايذاء الذات المتعمد ، ان ظهرت خلال تأثيرها حسب التسلسل الاتي:

١. مشاكل عائلية (٩٠%)
٢. الاضطرابات السلوكية (٨٠%)
٣. التحصيل الدراسي المنخفض (٥٠%)
٤. سوء الحالة الاقتصادية (٤٠%)
٥. ضعف الباعث الديني (٤٠%)
٦. الاصابة بمرض سابق (٢٠%)

واجرى (هيرماند) (Hermand 1999) دراسة استهدفت معرفة العلاقة بين ايذاء الذات واضطرابات المزاج مع المتغيرات الديموغرافية ، من خلال استبيان اضطرابات المزاج والمقابلة الطبية والبيانات الشخصية (عبد السادة ، ٢٠٠١ ، ص ١٨٠-١٨٧).(Bandora,1973,p.88)

مناقشة الدراسات السابقة

اولاً. الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الكابة

استخدمت الدراسات السابقة مقياس (بيك) لقياس الكابة وقد استخدمت هذا المقياس في هذا البحث ايضا واشارت الدراسات السابقة ان الكابة تؤدي الى ايذاء الذات والى الانتحار وقد اشارت الدراسات ان سبب الكابة يعود الى الصدمات التي يتعرض لها الطفل في صغره والناتجة عن تكرار التجارب المؤلمة ، كالفشل واشارت دراسة اخرى ان تبادل المزاج هو ما يؤكد التاكيد الرئيسي للكابة كما وتشير بعض الدراسات ان الكابة تعتبر كوسيلة لعقاب النفس بسبب الشعور بالاثم عندما لا يحب الانسان الا نفسه كما يحدث في اولئك الذين يتصفون بشخصية نرجسية انانية وان الكابة هي ايلام الذي يرمز الى ما تقمصه الانسان في نفسه من شخص او موضوع يرغب في ايذاءه ، سواء كان هذا الشيء موضوع حب او كراهية او صراع بين العاطفتين. (كمال ، ١٩٩٣، ص٢٢١) ، (لطيف ، ١٩٩٤،ص١٦٩)

ثانياً. الدراسات السابقة التي تناولت موضوع ايذاء الذات

وفيما يتعلق بايذاء الذات ، فمن الملاحظ ان اغلب ادوات الدراسات السابقة ، كانت عبارة عن دراسة الحالة والمقابلة والسجلات الشخصية والعائلية والبيانات الطبية ، لدراسة الخصائص العضوية والنفسية والديموغرافية لايذاء الذات ، الا ان اغلبها لم يضع مقاييس مباشرة وشاملة لجوانب ايذاء الذات وكما هو معمول به في مقياس البحث الحالي ، الذي يركز على الجوانب العصابية والاجتماعية معا ، مما يعطيه صورة اشمل واوضح في تحديد ايذاء الذات (عبد السادة ، ٢٠٠١،ص٢١٢).

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان البحث الحالي استفاد من نتائج الدراسات السابقة للكابة وعلاقتها بايذاء الذات في تمييز المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بهذين المتغيرين ، وكذلك انارات الطريق امام الباحث في الاستفادة في اجراءات البحث الحالي.

الفصل الثالث : إجراءات البحث

اولاً. ادوات البحث :

تحقيقا لاهداف البحث الحالي ، قام الباحث بتبني مقياس للكابة واخر لايذاء الذات وفيما يأتي استعراض للاجراءات التي تم القيام بها في عمليتي بناء هذين المقياسين.

أ- خطوات بناء مقياس الكابة:

مقياس الكابة Depression Scale :

قام الباحث باستخدام مقياس بيك (Beck) لقياس الكابة وهو المتغير الاول في هذا البحث وقد تمت الاستعانة بالقائمة المعربة والمعدلة التي قام بها البياتي عام ١٩٩١ ، وفيما يأتي وصف للمقياس الاصلي ، ووصف للنسخة المعربة منه.

- قائمة بيك لقياس الكابة Beck Depression inventory :

حدد بيك مجموع من الاعراض الاكتئابية بلغت (٩٤) عرضا صاغ كل فقرة منها في فقرة موزعة على (٢١) فئة ، ومجموعة تتسق مع مفهوم الاكتئاب الذي جاء في التراث الطبي النفسي ، وهي كالاتي

١) الحزن sadness ويتكون من (٥) فقرات وبدائل

٢) التشاؤم pessimism ويتكون من (٥) فقرات وبدائل

٣) الاحساس بالفشلsense of faiure ويتكون من (٥) فقرات وبدائل

٤) عدم الرضا dessatis faction ويتكون من (٥) فقرات وبدائل

٥) الذنبguilt ويتكون من (٥) فقرات وبدائل

٦) توقع العقاب expectation of punishment ويتكون من (٥) فقرات وبدائل

٧) وقف الذات self disk ikeويتكون من (٥) فقرات وبدائل

٨) اتهامات الذات self accusation ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

٩) الافكار الانتحارية suicidal ideasويتكون من (٦) فقرات وبدائل

١٠) البكاء crying ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١١) حدة الطبع irritability ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٢) الانسحاب الاجتماعي social with drawal ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٣) التردد وعدم الحسم indecisiveness ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٤) تغير الفكر عن المظهر الجسمي body image change ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٥) الاعاقة في العمل work retardation ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٦) الارق insomia ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٧) سرعة الاحساس بالاجهاد fatigability ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٨) فقدان الشهية للطعام anorexia ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

١٩) فقدان الوزن weight loss ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

٢٠) الانشغال بصحة البدن somatic preoccupation ويتكون من (٤) فقرات وبدائل

٢١) فقدان الشهوة الجنسية loss of libidoويتكون من (٤) فقرات وبدائل

واستخرج (بيك) ثبات المقياس عن طريق اعادة التطبيق على عينة مكونة من (٢٨) مريضا ، مرتين بفاصل زمني يتراوح من (٢-٦) اسابيع وقد بلغ معامل الارتباط بين التطبيقي (٠,٨٣) اما بالنسبة لصدم المقياس فقد قام شواب وبيالو

وهولزر ١٩٦٧ بتطبيق مقياس هاميلتون لتقدير الاكتئاب ومقياس بيك للاكتئاب على عينة مكونة من (١٥٣) طالبا من طلبة كلية الطب ، وقد كان معامل الارتباط بين المقياسين (٠,٧٥) وهو دال على مستوى (٠,٠١).

ان مقياس بيك من اكثر المقاييس استخداما في البحوث لانه يزود الباحث بتقدير صريح وصادق لمستوى وعمق الاكتئاب. وبالرجوع الى التراث النفسي نجد ان المقياس قد ترجم وطبق في ثقافات عديدة ، فعلى سبيل المثال – لا الحصر – قام بيشوب ولميمبريز بترجمة المقياس الى اللغة الفرنسية وتطبيق على عينة قوامها (١٣٥).

وكذلك قام (عبد الفتاح ،١٩٨٥) بترجمة المقياس واعد صورة مختصره له عام، ثم قام (البياتي ،١٩٩١) بترجمة المقياس الى العربية عام، وتمت اعادة ترتيب جوانبه وتعديله واختصاره وفيما يأتي وصف موجز لذلك. قام البياتي ١٩٩١ بترجمة مقياس بيك وعرضها على ثمانية خبراء في ميدان الطب النفسي والمقاييس لبيان رأيهم في صحتها وفي اختصار فقراته الى ثلاثة اوزان لكل جانب بدلا من خمسة او ستة اوزان فايد جميع الخبراء هذا الرأي واقترح بعضهم حذف ثلاثة جوانب من المقياس وهي:

- الجانب الثالث : الاحساس بالفشل.
- الجانب السادس : توقع العقاب
- الجانب الحادي عشر : حدة الطبع

ولغرض الحصول على صدق المقياس فقد تم استخدام طريقتين هما : الصدق الظاهري من خلال عرضه على الخبراء والصدق التلازمي من خلال المجموعات المتضادة ، اذ تم اجراء الاختبار التالي (T-TEST) بين متوسطي المجموعة المرضى ومجموعة الاصحاء فكانت قيمة ت (٧,٨ عند درجة حرية ٩٨) وهي دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١) وبهذا عد المقياس قادرا على التميز بين المرضى الاصحاء .

اما الثبات للمقياس فقد تمت اعادة تطبيق المقياس مرتين بفاصل زمني قدره (١٠) ايام على (٥٠) شخص (٢٥) من الاصحاء . من كلية الاداب فبلغ معامل الثبات (٠,٧٨).

وتحسب الدرجة الكلية وفقا للاوزان المثبتة اما كل فقرة ، اذ اعطيت الفقرة الاولى الوزن (صفر) والفقرة الثانية الوزن (١) والفقرة الثالثة الوزن (٢) وعليه فان الدرجة النظرية تتراوح بين (صفر- ٣٦) اما معايير الارباعيات التي تم وضعها لهذا المقياس فهي كالاتي:

شدة الكابة	الدرجات حسب الارباعيات
مصاب بالكابة الشديدة	٢٨-٢٦
مصاب بالكابة	١٩-٢٧
مهيأ للاصابة بالكابة	١٠-١٨
سوي	صفر -٩

واستنادا للاجراءات التي قام (البياتي) على المقياس من تعريب وتعديل واستخرج الصدق والثبات ثم التطبيق فقد اطمئن الباحث الى سلامة المقياس ، واتخذه اداة لقياس متغير الكابة في هذا البحث.

ثانياً. <u>مجتمع البحث وعينته الرئيسية</u>

ان مجتمع البحث هم من الاحداث (السجناء النزلاء في سجن الاحداث ، الرحمانية ، بغداد ، التابع لوزارة العدل) ومن مرتكبي جرائم القتل وتم اختيار (٤٠) سجينا من اصل (٤٣) اما (٣) المتبقي فقد كانوا يتابعون اوراقهم التحقيقية التي لم تكتمل بعد.

ان سبب اختيار هذه العينة يعود للاسباب الاتية :

١- ان احتمال اصابتهم يزداد في هذه المرحلة العمرية كما يشير (كمال ، ١٩٨٣)

٢- ان الحدث مدفوع في اغلب الاحيان من قبل اهله لارتكاب الفعل الاجرامي .

٣- اغلب السجناء من الاحداث يحملون وشم او خدش على حسمه (ايذاء الذات) .

ثالثاً. اداة البحث

١- مقياس بيك المعرب (جاسم ،١٩٩٤) للكشف عن حالات الكابة

٢- نقياس ايذاء الذات (عبد السادة ، ٢٠٠١) للكشف عن حالات ايذاء الذات.

رابعاً. مؤشرات الصدق والثبات

١- الصدق : لقد تحقق الصدق (الصدق الظاهري) من خلال عرض المقياسين على مجموعة من الخبراء والمختصين في علم النفس وقد ابدو موافقتهم على امكانية تطبيق المقياسين على عينة البحث الحالي

٢- الثبات : اعتمدت الدراسة الحالية على مؤشرات الثبات لكلا المقياسين اذ بلغ مؤشر الثبات لمقياس بيك للكابة (٠,٨٩) اما مؤشر الثبات لمقياس ايذاء الذات فقد بلغ (٠,٨٧) وكلا الثبات للمقياسين ضمن مؤشرات المقبول.

خامساً. عينة البحث :

تضمنت عينة البحث الحالي من (٤٠) سجينا من مرتكبي جرائم القتل من الاحداث المودعين في سجن الاحداث في مدينة بغداد لعام ٢٠٠٣والتابع لوزارة العدل.

سادساً. التطبيق النهائي

لقد قام الباحث بتطبيق المقياسين معا على عينة البحث في وقت واحد

سابعا – الوسائل الاحصائية

اعتمد البحث الحالي على مجموعة من الوسائل الاحصائية لتحليل بياناته وللتوصل لنتائج دقيقة وهي:

- الاختبار التائي
- معامل ارتباط بيرسون.

الفصل لرابع نتائج البحث ومناقشتها

١- قياس الكابة لدى السجناء : تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وكما في الجدول الاتي (١)

جدول رقم (١)

الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
١٧,٧	٦,٤٥	١٨	-٠,٣	٢,٠٢	٠,٠٥

في الجدول يظهر ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (-٠,٣) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية عند القيمة البالغة (٢,٠٢) ودرجة حرية (٣٩) ومستوى دلالة ٠,٠٥ مما يشير الى ان العينة تتمتع بمستوى من الكابة المتوسطة ، ويمكن توضيح ذلك الى ان السجناء يعيشون حالة من الشعور بالندم والضياع والنبذ ،او الرفض الاجتماعي من المجتمع بشكل عام .

٢- قياس ايذاء الذات لدى السجناء:

استخدم الباحث الاختبار التائي وقد توصل الى ما يوضحه الجدول (٢):

جدول رقم (٢)

الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
٥٦	٧,٢٢	٥١	-٤,٥٤	٢,٠٢	٠,٠٥

في الجدول يظهر ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية مما يشير الى ان عينة الباحث لديهم حالة (ايذاء الذات).ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقا" لنظرية (باندورا ،١٩٧٦) اذ يوضح انه نوع من معاقبة النفس المخطئة لكي يشعر بعدها الارتياح.

٣- التعرف على العلاقة بين الكابة وايذاء الذات لدى عينة البحث الحالي:

من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون تم التوصل الى النتيجة الاتية: ان معامل ارتباط بيرسون بلغ (٠,٦٤) مما يشير الى وجود علاقة متوسطة موجبة بين الكابة وايذاء الذات لدى السجناء الاحداث.

وما يؤكد ذلك وجود الكثير من الوشم او الخدش او الجرح على اجسام السجناء (وفقا لملاحظة الباحث لعدد كبير من الاحداث في سجن الاحداث -بغداد، ٢٠٠٤) وهذا ما يؤيد هذه النتيجة.

التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يلي:

١. اظهرت نتائج البحث ان المجرمين اكثر تعرضا للاصابة بالكابة ، ولعل تحسين طرق واساليب التنشئة الاجتماعية سيعمل على خفض نسبة الاصابة بالكابة لديهم وبالتالي يكون رادعا للفعل الاجرامي

٢. فتح مراكز للارشاد والتوجيه في كل مدينة في البلاد والاهتمام بالاحداث ومتابعتهم والاهتمام بمشاكلهم ، هذا الامر سيقلل من الاصابة بالكابة وسوف يسعدهم ويبعدهم كل البعد عن الجريمة ومحاولة ايذاء انفسهم.

المقترحات

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يقترح الباحث ما يلي:

١. اجراء دراسة يبين الكابة وعلاقتها بالامراض النفسجسمية

٢. اجراء دراسة على فئات عمرية اخرى ، او اجراء نفس الدراسة مع متغير الجنس (الاناث) .

المصادر

- القران الكريم .

١. البياتي،عبد الجبار توفيق وزكريا اثناسيوس(١٩٧٧) :الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس.

٢. جاسم ، احمد لطيف :(١٩٩٤) ، (كشف الذات وعلاقتها بالكابة لدى طلبة الجامعة) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد

٣. عبد السادة، مؤيد (٢٠٠١)، (اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع وعلاقته بايذاء الذات، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد

٤. كمال ، علي : (١٩٨٣) (النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها) ، بغداد ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع .

5. Aian,Srouf,(1988); child development, New York ; Alfred knopf.
6. Asch,Soiomomn.(1952);Social psycholology ,New York; Prentice-Hall,Inc.
7. Atkinson,Rital,(1987); Psychology,New York ;HBJ .
8. Bandora ,a.(1973); Aggression,London ;Cliff,Co.
9. Bowert,G,(1979);Human Development ,New York ; Freeman & Company.
10. Clay ,Henry.(1969);An Introduction to social psychology .New York ;Holt, Rinehart, Inc.
11. Freedman,L.s(1978);Social psychology ,New Jersey;Random house.
12. Hurloch ,E,(1983);Development psychology ,New York;McGraw-Hill.